

# البيِّنَاتُ السَّانِيَّةُ

المعجم العربي

من العين إلى الحاسوب

obeikandi.com

## المبحث الأول:

## مصطلح المعجم: التاريخ والتطور

يطلق مصطلح (معجم) على الكتاب الذى يتناول بترتيب معين مفردات اللغة: معانيها، وأصولها، واشتقاقاتها، وطريقة نطقها... كما يطلق على المرجع المتخصص الذى يحوى المصطلحات والتعابير والتراكيب التى تدور فى فن بعينه، أو تخصص بذاته، أو مجال محدد.

وثمة ترادف بين المصطلحين (المعجم) و (القاموس)، أما كلمة (معجم) فيرجع بدء استخدامها إلى القرن الثالث الهجرى، «وإذا كان من غير الممكن معرفة أول من أطلق كلمة (معجم) على كتاب ألف بالشكل المذكور، ولا معرفة أول كتاب سُمى (معجمًا)، فيكاد يكون من المتفق عليه أن علماء الحديث النبوى هم الأوائل الذين ألفوا الكتب بترتيب حروف الهجاء»<sup>(١)</sup>.

(١) د. عدنان الخطيب: المعجم العربى بين الماضى والحاضر .

معهد البحوث والدراسات العربية، (١٩٦٧) . ص ٣١ .

وترجع كلمة (معجم) إلى قولنا: أعجم الكتاب وعجمه: نَقَطُهُ. وأعجمت الكتاب: أزلت استعجابه. والأعجم: الذى لا يفصح ولا يبين كلامه وإن كان عربى النسب. وحروف المعجم هى الحروف الهجائية، ومن هنا سُمى الكتاب الذى يجمع مفردات اللغة بترتيب معين، مبينا معناها واستخداماتها المختلفة... معجمًا، «إما لأنه مرتب على حروف المعجم... وإما لأنه قد أزيل أى إبهام أو غموض منه، فهو معجم بمعنى مزال ما فيه من غموض وإبهام... (و) لفظ معجم اسم مفعول من الفعل (أعجم)، ويحتمل من ناحية أخرى أن يكون مصدرًا ميميًا من نفس الفعل، ويكون معناه الإعجام أو إزالة العجمة والغموض».

د. أحمد مختار عمر: البحث اللغوى عند العرب. مع دراسة لقضية التأثير والناتر.

عالم الكتب، ط ٥ . د . ت . ص ١٥٢ .

وانظر: لسان العرب، مادة: عجم. ص ٢٨٢٥ أما كلمة (القاموس) فتعنى - فى الاصل - البحر، أو قاع البحر.

وأما كلمة (القاموس) فلعل الفيروزآبادي (ت ٨١٧ هـ) هو أول من استعملها في تسمية معجمه (القاموس المحيط، والقابوس الوسيط، الجامع لما ذهب في كلام العرب شماطيط)، وانتشرت الكلمة، وصارت علما على معجمه، ثم أصبحت ترادف (المعجم).

وقد عرفت البيئة المعاجم منذ القرن الثاني الهجري، إذ يعد معجم العين للخليل بن أحمد (ت ١٧٥ هـ) أقدم معجم عربي بمعناه الشامل. وكانت اللبئات الأولى للمعاجم العربية متمثلة في بعض الرسائل اللغوية التي سجل أصحابها ألفاظها عن طريق معاشيتهم للبدو الأصلاء، فكان من هذه الرسائل (المطر) لأبي زيد الأنصاري (ت ٢١٤ هـ)، و (الخيال) للأصمعي (ت ٢١٦ هـ)، و (البئر) لأبي عبد الله محمد بن زياد الأعرابي (ت ٢٣١ هـ). كذلك كانت كتب الأضداد أساساً جيداً لتلك المعاجم، من ذلك الأضداد لابن السكيت (ت ٢٤٤ هـ) والأضداد لمحمد بن القاسم الأنباري (ت ٣٢٧ هـ)، والأضداد لأبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي (ت ٣٥١ هـ).

وصناعة المعجم Lexicography هي أحد اتجاهي العمل المعجمي، وتعني

وعلى الرغم من أن اللغتين: المعجم Lexicon والقاموس Dictionary يترادفان في الاستخدام، إلا أن ثمة فروقا بينهما، فالمصطلح Lexicon، ويعني معجم المفردات، يرجع أصل استعماله في اللغات الأوروبية إلى ما يتصل بالكلمات الواردة في اللغات القديمة التي كانت تدرس في جامعات أوروبا في عسر النهضة، وهي اليونانية القديمة والعبرية واللاتينية والعربية والفارسية. ثم استعمل بمعنى أي معجم يختص بموضوع ما، لا بلغة من اللغات. أما المصطلح Dictionary فيرجع إلى نظيره اللاتيني Dictionarius، واستخدمه العالم الإنجليزي Joannes de Garlandia سنة ١٢٢٥ تقريباً ليطافه على مجموعة من الكلمات اللاتينية مصنفة تصنيفاً موضوعياً، كما استعمله العالم الفرنسي Pierre Bersuire ليطافه على مجموعة من ٣٥١٤ كلمة موجودة في الترجمة اللاتينية للإنجيل مع شرحها شرحاً أخلاقياً.

د. مجدي وهبة: معجم المصطلحات الأدبية. إنجليزي - فرنسي - عربي.

مكتبة لبنان، بيروت، ص ١١١، ٢٨٤.

دراسة اتجاهات التأليف المعجمي، وهي تناظر الاتجاه الآخر وهو علم المعجم Lexicology الذي يدرس دلالة المفردات. وثمة فرق بين المعجم اللغوي بمعنى العام ونظيره المتخصص، أما أولهما فيتناول مفردات اللغة من حيث الدلالة والاشتقاق والاستعمالات المختلفة، ويؤصل للكلمة ويبين فصاحتها من عدمها، ويستعين في هذا كله بالشواهد المختلفة، وأما ثانيهما فيدرس المفردات والمصطلحات والتراكيب الخاصة بعينه، أو فن بذاته، أو تخصص محدد، كالطب، والسينما، وعلم النفس، والاقتصاد.

وإذا كان معجم العين هو أول معجم عربي بمعنى العام، فإنه لا يمكن الجزم بتحديد أول من استخدم كلمة (معجم) بدلالاتها المحددة، إلا أنه يبدو أن علماء الحديث هم أول من صنفوا كتبهم تبعاً للترتيب الهجائي، «وكان الإمام البخاري... من رواد التأليف المعجمي، وقد ألف كتباً كثيرة، منها: كتاب التاريخ الكبير الذي قال في مقدمته: «وقال أبو عبد الله محمد بن إسماعيل: هذه الأسماء وضعت على: أ، ب، ت، ث، وإنما بدئى بمحمد... لحال النبي ﷺ، فإذا فرغ من المحمدين ابتدئ فى الألف، ثم الباء، ثم التاء، ثم الشاء، ثم ينتهى بها إلى آخر حروف أ، ب، ت، ث، وهى (ى)، وقيل إن الإمام البخارى كان نفسه أول من أطلق لفظة (معجم) وصفاً لأحد كتبه المرتبة على حروف المعجم»<sup>(١)</sup>.

ويبدو أن بداية استعمال كلمة (معجم) تعود إلى القرن الثالث الهجرى، فقد استخدم البخارى (١٩٤هـ - ٢٥٦هـ) مصطلح حروف المعجم فى (التاريخ الكبير)، كما ذكرنا، وفى صحيحه أيضاً، حيث جاء فيه «باب تسمية من سمي من أهل بدر فى الجامع الذى وضعه أبو عبد الله على حروف المعجم»<sup>(٢)</sup>.

(١) المعجم العربى بين الماضى والحاضر . ص ٣١ .

(٢) انظر: رياض زكى قاسم: المعجم العربى . بحوث فى المادة والمنهج والتطبيق .

دار المعرفة، بيروت - لبنان، ط ١، (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) . ص ١٦، ١٧ .

ويقصد بالجامع - هنا - أحد كتب البخارى، وأبو عبد الله هو المؤلف نفسه، أى البخارى .

وقد شاعت الكلمة بعد ذلك، حيث جاءت في عنوان لكتاب المعجم لأبي يعلى (٢١٠هـ - ٣٠٧هـ). وهناك كتب كثيرة ألفت بعد ذلك تحمل في عناوينها كلمة (المعجم)... والتحول الذي طرأ على دلالة الكلمة جعلها تتحول من الدلالة على كتب الحديث المرتبة على حروف المعجم إلى كتب الكلمات المرتبة على حروف المعجم<sup>(١)</sup>. واستخدم المصطلح بعد ذلك أبو القاسم البغوي (٢١٤هـ - ٣١٧هـ)، وهو أحد رجال الحديث، حيث أطلق على كتابين له في أسماء الصحابة (المعجم الكبير) و (المعجم الصغير)<sup>(٢)</sup>. وصنف المكتومي كتاب فعلت وأفعلت على حروف المعجم<sup>(٣)</sup>.

وألف ابن التستري (ت ٣٦١هـ) المقصور والممدود على حروف المعجم، والمذكر والمؤنث على حروف المعجم، والرسل في الفتوح على حروف المعجم. وثمة ملاحظة مهمة وهي أن معظم مؤلفات ابن التستري كانت مرتبة على حروف المعجم، «ويبدو أن ذلك كان من تأثير عمله بالكتابة في الدواوين، وعلمه بضرورة وجود المادة في صورة ميسرة لأبناء طائفته من الكتاب في عصر الدولة العباسية»<sup>(٤)</sup>.

واستخدم المصطلح ذاته في كتب القراءات، فكان هناك (المعجم الأوسط)، و (المعجم الأصغر)، و (المعجم الكبير في أسماء القراء وقراءتهم)<sup>(٥)</sup>، وكلها

(١) د. محمود فهمي حجازي: البحث اللغوي.

مكتبة غريب، (١٩٩٣). ص ٤٧، ٤٨.

(٢) انظر: ابن التديم: الفهرست.

تعليق: الشيخ إبراهيم رمضان.

دار المعرفة، بيروت - لبنان، ط ١، (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م). ص ٢٨٤.

ويعرف البغوي بابن بنت منيع.

(٣) السابق. ص ١١٢.

(٤) ابن التستري: المذكر والمؤنث.

تحقيق: د. أحمد عبد المجيد هريدي.

مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الرفاعي بالرياض، ط ١، (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م). ص ١٢.

وانظر الفهرست. ص ١٦٦.

(٥) انظر: الفهرست. ص ٥٢.

لأبي بكر النفاش (ت ٣٥١هـ)، وهو مقرئ من أهل الموصل. وظل مصطلح (المعجم) مستخدماً في العديد من كتب الحديث والقراءات.

واللافت للانتباه أن أحداً من أصحاب المعاجم اللغوية لم يستخدم لفظ (المعجم) عنواناً لمصنفه، ويبدو ذلك في (العين)، للخليل بن أحمد و (الجمهرة)، لابن دريد (ت ٣٢١هـ)، و (البارع)، لأبي علي القالي (ت ٣٥٦هـ) و (تهذيب اللغة)، للأزهري (ت ٣٧٠هـ)، و (المحيط في اللغة)، للصاحب بن عباد (ت ٣٨٥هـ)، و (تاج اللغة وصحاح العربية)، للجوهري (ت ٣٩٣هـ)، و (المجمل) و (مقاييس اللغة)، لابن فارس (ت ٣٩٥هـ)، و (المحكم والمحيط الأعظم)، لابن سيده (ت ٤٥٨هـ)، و (أساس البلاغة)، للزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، و (لسان العرب)، لابن منظور (ت ٧١١هـ)، و (تاج العروس)، للزبيدي (ت ١٢٠٥هـ).

ولم يقتصر الأمر على المعاجم القديمة، بل إن كثيراً من المعجمات في العصر الحديث لم تستخدم مصطلح (معجم) عنواناً لتلك المصنفات، فقد سمي البستاني (١٨١٩م - ١٨٨٣م) معجمه (محيط المحيط)، وأطلق الشرتوني (١٨٤٨م - ١٩١٢م) على مصنفه (أقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد)، واختار الأب لويس المعلوف (١٨٦٧م - ١٩٤٦م) (المنجد) عنواناً لمعجمه.

ومن أوائل المعجمات التي استخدمت كلمة (المعجم) عنواناً لها في العصر الحديث كان - فيما نعلم - معجم إلياس بقطر (١٧٨٤م - ١٨٢١م)، وهو معجم فرنسي - عربي، Dictionnaire Francais - Arabe وقد صنفه صاحبه بناءً على اقتراح علماء التاريخ والآداب بالمجمع العلمي، وقدمه إلى نابليون سنة ١٨٠٦م، وظل منصرفاً إلى إتمام جمعه حتى عام ١٨١٤م<sup>(١)</sup>. وسار على هذا الدرب الأب

(١) د. ضاحي عبد الباقي: المصطلحات العلمية والفنية وكيف واجهها العرب المحدثون.

مكتبة الزهراء، القاهرة، ط ١، (١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م). ص ٨٦.

وقد أنشأ المعجم العلمي العلماء الفرنسيون الذين قدموا مع الحملة الفرنسية (١٧٩٨ م).

رفائيل زاخور، الذي وضع معجمه Dizionario Italiano e Arabo وهو معجم إيطالي - عربي . وفعل مثل ذلك رفاعة الطهطاوي (١٨٠١م - ١٨٧٣م) حين ألف كتاب (قلائد المفآخر في غريب عوايد الأوائل والأواخر)، الذي ألحق به «معجما للمصطلحات التي وردت بالكتاب مضافا إليها الأعلام» وهو ترجمة لكتاب:

### Depping, moeur et usages des nations

وقد «قدم له الطهطاوي بمعجم صغير في ١٠٥ صفحة، أوضح فيه المصطلحات وأسماء الأماكن والأعلام غير المعروفة حتى ذلك الوقت في اللغة العربية»<sup>(١)</sup>، كما وضع معجما لبعض المصطلحات الهندسية في الكتاب الذي قام بترجمته، وهو «مبادئ الهندسة»، كذلك ألحق بنهاية الكتاب الذي ترجمه، وهو «التعريفات الشافية لمريد الجغرافية» معجما للمصطلحات الجغرافية مرتبة على حروف المعجم<sup>(٢)</sup>. وظل اللاحقون مقتفبين أثر السابقين فيما قاموا به من ترجمة عن الفرنسية لكتب عديدة في مجالات مختلفة، مضمنين كل ترجمة معجما صغيرا لما ورد بالكتاب من مصطلحات مرتبة على حروف المعجم. واستخدم مجمع اللغة العربية بالقاهرة مصطلح (المعجم) في عناوين معجماته، فكان هناك (المعجم الكبير)، و (المعجم الوسيط)، و (المعجم الوجيز)، و (معجم ألفاظ القرآن الكريم). كما شاع هذا المصطلح في كثير من الأعمال المعجمية، نحو (معجم غريب القرآن مستخرجا من صحيح البخاري)، لمحمد فؤاد عبد الباقي، و (معجم متن اللغة) للشيخ أحمد رضا.



- (١) د . محمود فهمي حجازي: أصول الفكر العربي الحديث . الهيئة المصرية العامة للكتاب، (١٩٧٤) . ص ١٣٠ .  
وانظر: المصطلحات العلمية والفنية . ص ٨٩ ، ٩٢ .  
(٢) انظر: أصول الفكر العربي الحديث . ص ١٣١ .  
والمصطلحات العلمية والفنية . ص ٩٣ .

## المبحث الثاني:

## المدارس المعجمية

قسم اللغويون والباحثون المعاجم العربية - من حيث نظام ترتيب الكلمات -  
خمس أقسام:

١- قسم يعتمد على المخارج الصوتية ونظام التقاليد، ويأتي على رأس هذا  
القسم معجم (العين).

٢- وقسم ثان يرتب الكلمات حسب الحرف الأول من الكلمة، ويجيء معجم  
(الجيم) للشيباني (ت ٢٠٦هـ) في صدر هذا القسم.

٣- وقسم ثالث يقوم منهجه على إيراد الكلمات حسب الحرف الأخير، ويمثله  
معجم (التقفية في اللغة) للبندنجي (ت ٢٨٤هـ). ويطلق على المعاجم التي تتبع  
هذه الطريقة (مدرسة القافية).

٤- وقسم رابع يبنى على نظام الأبنية والترتيب الهجائي، ويمثله (جمهرة اللغة)  
لابن دريد.

٥- وآخر خامس يرتب الكلمات بحسب الموضوعات، مثل: (الغريب المصنف)  
لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ)، و (جواهر الألفاظ) لقدامة بن  
جعفر (ت ٣٢٧هـ)، و (مبادئ اللغة) لأبي عبد الله الإسكافي (ت ٤٢١هـ). وهذه  
المعاجم تُعنى بذكر الألفاظ المتصلة بالموضوع الواحد وتبين مدلولاتها.

أولاً: مدرسة المخارج الصوتية:

ويقوم ترتيب المعاجم في هذه المدرسة حسب مخارج الأصوات والتقاليد،  
ويمثلها المعاجم التالية:

١- (العين)، للخليل بن أحمد.

٢- (البارع)، لأبي علي القالي.

٣- (تهذيب اللغة)، للأزهري.

٤- (المحيط في اللغة)، للمصاحب بن عباد.

٥- (المحكم والمحيط الأعظم)، لابن سيده.

١- (العين):

صاحبه الخليل بن أحمد الفراهيدي، من قبيلة الأزدي، ولد سنة ١٠٠ هـ. كان تقياً زاهداً، عالماً جليلاً، أديباً بارعاً، رأس المدرسة البصرية وابتراع العروض. أخذ عن أبي عمرو بن العلاء، وعيسى بن عمر الشقفي، وتلمذ على يديه سيبويه. خالط أهل البادية، ودون ما جمع من ألفاظ اللغة في كتابه (العين).

ويضع الباحثون معجم (العين) على رأس مدرسة المخارج الصوتية والتقليبات، وقد سماه باسم الحرف الذي بدأه به، إذ لم يرتبه على حروف الهجاء، بل قدم الحروف الحلقية، ولم يبدأ بالهمزة، لأنها يلحقها التغيير والحذف، ولا بالألف لأنها لا تكون في بداية كلمة إلا زائدة أو مبدلة، ولا بالهاء لأنها مهموسة خفية. ثم نزل إلى العين والحاء فوجد أن أولهما أنصعهما فبدأ به معجمه.

سجل الخليل - في البداية - كل المواد اللغوية التي فيها حرف العين، ثم باب الحاء ورصد فيه المواد التي فيها حرف الحاء مما تخلو من العين، إذ سبق ذكرها في باب العين، ثم باب الهاء...

وكان ترتيب الخليل في معجمه يسير كما يلي:

١- خمسة أحرف حلقية: ع / ح / هـ / خ / غ.

٢- حرفان لهويان: ق / ك.

(اللهاة: لحمه في أقصى الفم).

٣- ثلاثة أحرف شجرية: ج / ش / ض.

(شَجَرُ الفم: جوف الفم بين سقف الحنك واللسان).

٤- ثلاثة أحرف أصلية: ص / س / ز.

(أصلة.اللسان: مُستدق طرفه).

٥- ثلاثة أحرف نطعية: ط / د / ت.

(النَّطْع: ظهير الغار الأعلى، وهو موضع اللسان من الحنك).

٦- ثلاثة أحرف لثوية: ظ / ذ / ث.

(اللثَّة: ما حول الأسنان من اللحم).

٧- ثلاثة أحرف ذَلْقِيَّة: ر / ل / ن.

(ذَلَقَ اللسان: طَرَفَه).

٨- ثلاثة أحرف شفوية: ف / ب / م.

٩- أربعة أحرف هوائية: و / ا / ي / همزة.

٢- البارع في اللغة:

صاحبه أبو علي إسماعيل بن القاسم القسالي، لُقِبَ بالقالي نسبة إلى (قاليقلا) بأرمينية؛ إذ رحل إلى بغداد برفقة من أهل هذه بالمدينة، فأخذ عن ابن دريد وأبي بكر بن الأنباري ونفطويه، ورحل إلى الأندلس، فأقام بقرطبة ومات هناك.

له - إضافة إلى (البارع) - (الأمالي)، و (المقصود والممدود)، و (فعلت وأفعلت). ويعد (البارع) أول معجم أندلسي، وقد اتبع فيه منهج الخليل في العين مع الاختلاف في ترتيب الأصوات، حتى قال محقق (البارع): إن البارع ما هو إلا كتاب العين.

ولم يكن ثمة ما يحول دون إفادة البارع من عدة مصادر - إضافة إلى العين - مثل (أدب الكاتب) لابن قتيبة، و (إصلاح المنطق) لابن السكيت، و (الغريب المصنف) لأبي عبيد القاسم بن سلام، و (مجاز القرآن) لأبي عبيدة.

واهتم القالى فى معجمه بضبط الألفاظ وذكر الميزان الصرفى للكلمة، وإيراد الأخبار والنوادر، والعناية باللهاجات.

### ٣- تهذيب اللغة:

صاحبه أبو منصور محمد بن أحمد بن أزهر، الهَرَوِى، اللغوى، المعروف بالأزهري نسبة إلى جده، وُلِدَ فى هراة، وتلقى العلم على يد نفظويه وابن السراج وغيرهما. وقد دفعته صلته بنفظويه إلى معاداة ابن دريد وخصومته.

وكان الأزهري يهدف من وراء معجمه إلى تهذيب اللغة مما أصابها من التصحيف والخطأ، وتدوين ما ثبت وصححاً، إما سماعاً، أو رواية عن ثقة، أو نقلاً عن خط عالم يتقن بعلمه.

برع الأزهري فى الفقه، والحديث، واللغة، والنحو، والتفسير، وله - إضافة إلى تهذيب اللغة - (غريب الألفاظ فى الفقه)، و (التقريب فى التفسير)، و (علل القراءات)، و (تفسير السبع الطوال)، و (معانى شواهد غريب الحديث).

وقد سار الأزهري على منهج الخليل فى (العين)، مع بعض الاختلافات القليلة المتعلقة بعدد الأبنية، وبالنقل عن علماء اللغة، وكثرة الروايات.

ويتسم (تهذيب اللغة) بما يلى:

١- النقل عن علماء اللغة وإيراد ما سمعه من البدو الذين عايشهم.

٢- كثرة الشواهد القرآنية والحديثية، والعناية بالقراءات القرآنية.

٣- إيراد الكثير من الأقوال، والأمثال، والحكم، والنوادر.

٤- التكرار الذي يرجع إلى كثرة الروايات والأقوال والشواهد.

٥- الطعن في كثير من اللغويين، والتقليل من شأنهم، وتسفيه آرائهم.

٦- صعوبة الإفادة من المعجم، وهي سمة من سمات معاجم التقليلات.

#### ٤- المحيط في اللغة:

صاحبه أبو القاسم الصاحب إسماعيل بن عباد، لقَّبه مؤيد الدولة بالصاحب. ويقول عنه أبو بكر الخوارزمي: إنه أول من لقب بالصاحب من الوزراء، لأنه كان يصحب ابن العميد، فقبل له صاحب ابن العميد، ثم أطلق عليه هذا اللقب لما تولى الوزارة، وبقي عَلَمًا عليه.

له - إضافة إلى (المحيط في اللغة) - (عنوان المعارف)، و (الكشف عن مساوي المتسني)، و (مختصر أسماء الله تعالى وصفاته)، و (العروض الكافي)، و (أخبار أبي العيَّان)، و (الأعياد وفضائل النَّوروز)، و (جوهرة الجمهرة).

تلقى العلم على كثير من العلماء، منهم ابن العميد، والسيرافي، وابن فارس الذي أطلق على كتابه (الصاحبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها)، فكان العنوان (الصاحبي) اعتزازاً بالصاحب بن عباد.

وقد اتبع ابن عباد منهج الخليل في العين، فجاء معجمه وفق طريقة التقليل وكانت طريقة ترتيبه للحروف كترتيب الخليل والأزهري، إلا أنه اتبع الأزهري وحده في تقسيم الأبواب.

#### ٥- المحكم والمحيط الأعظم:

صاحبه هو أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده الأندلسي (٣٩٨هـ -

٤٥٨هـ)، ولد في مدينة (مُرْسِيَّة) وكان ضريباً، ذا ذاكرة قوية، برع في علوم العربية والمنطق والفقه.

له - إضافة إلى (المحكم) - (المخصص)، وهو من معاجم الموضوعات، و (الوافي علم القوافي)، و (شرح كتاب الأخفش).

وكان هدف ابن سيده من وضع معجمه هذا يتمثل في تنقية اللغة مما علق بها من شوائب، وجمع ما تفرق من المواد اللغوية في المعاجم والرسائل اللغوية.

وقد اتبع ابن سيده منهج الخليل في (العين) فكان معجمه (المحكم) قائماً على طريقة التقليبات الصوتية.

ويتسم (المحكم والمحيط الأعظم) بما يلي:

- ١- الاهتمام بالقواعد النحوية والصرفية وتصويب ما راج من أخطاء.
- ٢- العناية بالقراءات القرآنية.
- ٣- الإيجاز والاختصار وتجنب التكرار.
- ٤- الإحاطة في تفسير اللفظ الواحد، بإيراد كافة الآراء التي وردت فيه.

ومما يؤخذ على هذا المعجم:

- ١- وجود أخطاء في بعض الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة.
- ٢- الخطأ في ضبط بعض الألفاظ.
- ٣- صعوبة الإفادة منه، وهو أمر ينطبق على معاجم التقليبات الصوتية.

ثانياً: المدرسة الألفبائية:

وقام ترتيب المعاجم في هذه المدرسة على أساس ترتيب الحروف الهجائية بدءاً بالهمزة، والباء، وانتهاءً بالياء.

١- معجم الجيم:

صاحب هذا المعجم هو إسحق بن مرار، أبو عمرو الشيباني. من أساتذته: أبو

عمرو بن العلاء، والمفضلّ الضبي. نقل عن سيبويه، والكسائي، والفراء، والأصمعي، وأبي زيد الأنصاري، وأخذ عنه أبو عبيد القاسم بن سلام، وابن السكيت، وأبو العباس ثعلب.

توفى الشيباني (٦-٢٠هـ).

له - إلى جانب (الجيم) - (غريب الحديث)، و (خلق الإنسان)، و (النوادر)، و (شرح كتاب الفصيح).

رحل الشيباني إلى البادية، وسجل ما سمعه من أهلها، وقام بتدوين النادر والغريب والحوشى، ووضع كل هذا فى معجمه الذى رتبته على حروف المعجم، وسماه (الجيم). ويقول الفيروزأبادى: إن «الجيم، بالكسر: الديقاج، سمعته من بعض العلماء نقلا عن أبي عمرو مؤلف كتاب (الجيم)». القاموس المحيط: جيم. والديقاج: ضرب من الثياب الحريرية.

وقيل: إنه سماه (الجيم)، لأن (الجيم) حرف شديد مجهور، مما يجعله حرفاً متميزاً بين حروف العربية.

وثمة أسماء أخرى لهذا الكتاب، منها (كتاب الحروف)، و (كتاب اللغات)، و (كتاب النوادر المعروف بالجيم).

ويعد معجم (الجيم) أول معجم عربى يتبع الترتيب الألفبائى الذى وضعه نصر بن عاصم (ت ٨٩هـ)، وكانت عنايته بالغريب والنادر، ولهجات القبائل، وقسم معجمه إلى أبواب: باب الألف، باب الباء، باب التاء... وأورد فى كل باب الألفاظ المبدوءة بحرفه، دون النظر لما بعد هذا الحرف.

ويتسم معجم الجيم بما يلي:

١- عنايته بالغريب، والنادر، والحوشى.

٢- اهتمامه بلهجات القبائل واللغات المختلفة.

٣- إيراد الكثير من الأخبار، والحكايات، والقصص.

ويؤخذ عليه ما يلي:

١- اضطراب المنهج وعدم الالتزام بطريقة واحدة في المعجم.

٢- الاضطراب في شرح الألفاظ، وترك الشرح أحيانا.

٢- أساس البلاغة:

صاحبه هو جبار الله أبو القاسم، محمود بن عمر الزمخشري، ولقب بجبار الله لمجاورته بيت الله، ولد عام ٤٦٧هـ. وكان إماما في التفسير والفقهاء، والنحو، واللغة، والأدب. وكان معتزليا. أصابه خراج في رجله فقطعها، وصنع عرضا عنها رجلا من خشب.

له - إضافة إلى (أساس البلاغة) - (الكشاف في تفسير القرآن)، و (الفاثق في غريب الحديث)، و (المستقصى في أمثال العرب)، و (المفصل في النحو).

ويتسم (أساس البلاغة) بما يلي:

١- ترتيب الكلمات حسب الحروف الأول من الكلمة.

٢- عدم الاكتفاء بإيراد الألفاظ المفردة، بل إيراد الجمل والعبارات والتراكيب.

٣- الإكثار من الاستشهاد بالقرآن الكريم، والحديث الشريف، والشعر، والأمثال، والحكم.

٤- توضيح المعاني الحقيقية والمجازية للكلمة.

٥- معالجة بعض القضايا اللغوية والنحوية والصرفية، على قلتها.

٦- الإشارة إلى بعض الألفاظ المولدة أو العامية.

٧- العناية بتدوين فصيح اللغات، وما ملَّح من البلاغات، وما سُمع من الأعراب في بواديها، وما ورد على ألسنة الشعراء، وما حوته بطون الكتب من روائع الألفاظ وجوامع الكلم.

ومما يؤخذ على (أساس البلاغة):

١- عدم توثيق الآيات القرآنية.

٢- يورد الشعر كثيراً دون نسبة، ويذكر المثل - في معظم الأحيان - دون الإشارة إلى مصدره.

٣- المصباح المنير:

صاحبه أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي، نسبة إلى فيوم العراق، لا إلى فيوم مصر، ولد عام ٦٨٩هـ، وتوفي ٧٧٠هـ.

وقد اعتمد الفيومي في وضع (المصباح المنير) على مصادر عديدة، منها: (تهذيب اللغة)، للأزهري، و (مجمل اللغة)، لابن فارس، و (إصلاح المنطق)، لابن السكيت، و (الصحاح)، للجوهري، و (أساس البلاغة)، للزمخشري.

و (المصباح المنير) كان عنوانه الأصلي (المصباح المنير في غريب الشرح الكبير)، إذ كان الإمام (أبو حامد الغزالي)، المتوفى (٥٠٥هـ)، قد ألف كتاباً في فروع الشافعية سماه (الوجيز)، وقام عبد الكريم الرافعي، المتوفى (٦٢٣هـ)، بشرح كتاب الغزالي، وسماه (فتح العزيز في شرح الوجيز)، ثم جاء الفيومي فدرس كتاب (فتح العزيز) ووجد أنه بحاجة إلى شرح، فشرحه، ثم اختصره في (المصباح المنير).

قسم الفيومي معجمه إلى أبواب، وكل باب سماه كتاباً، فبدأ المعجم بكتاب الألف، فكتاب الباء... ورتب باعتبار الأصول، بعد التجريد من الزوائد.

ويتسم المعجم بما يلي:

- ١- الإكثار من الشواهد القرآنية والحديثية.
  - ٢- وفرة الشواهد الشعرية والاهتمام بنسبتها إلى أصحابها.
  - ٣- العناية بالمصطلحات الفقهية.
- ويؤخذ عليه الاختصار الشديد الذي ينجر عنه خلل في إبراز الدلالات، مما يؤدي إلى عدم فهم المعنى فهماً كاملاً.

ثالثاً: مدرسة القافية:

ويقوم منهج هذه المدرسة على ترتيب الكلمات ترتيباً ألفبائياً حسب أواخر الأصول، فالحرف الأخير من الكلمة هو (الباب)، والحرف الأول هو (الفصل).  
وثمة آراء أربعة فيما يتصل بزعامة هذه المدرسة وريادة هذه الطريقة:  
أولها: أن كثيراً من الباحثين يذهبون إلى نسبتها للجوهري صاحب (الصحاح).  
وثانيها: هناك من يذهب إلى أن الفارابي (ت ٣٥٠هـ) هو رائد هذه الطريقة.  
وثالثها: يرى البعض أن (البندنجي) (ت ٢٨٤هـ) هو مبتكر هذه الطريقة، وذلك من خلال معجمه (التقفية في اللغة). (انظر: د. عبد القادر عبد الجليل: المدارس المعجمية ص ٢٩٠).

ورابعها: هناك من يتشكك في أن (البندنجي) هو صاحب هذا النظام، «لأن المؤرخين نسبوا إلى ابن قتيبة كتاباً لم يصل إلينا باسم (التقفية) أيضاً، فربما اتبع فيه المبدأ نفسه». (د. حسين نصار: المعجم العربي: ١/١٥٨).

١- التقفية في اللغة:

صاحب هذا المعجم أبو بشر اليمان بن أبي اليمان البندنجي، نسبة إلى (البندنجين)، بلفظ الثنية، وهي بلدة بالعراق، ولد سنة ٢٠٠هـ وتوفي ٢٨٤هـ.

كان منهج البندنجي في معجمه قائماً على أساس الحرف الأخير من الكلمة، وسمى معجمه بهذا الاسم، لأنه رتبته على القوافي.

## ٢- ديوان الأدب:

صاحب هذا المعجم إسحاق بن إبراهيم الفارابي، وهو خال الجوهري، وينسب إلى (فاراب)، وهي ولاية في تخوم بلاد الترك.

اعتمد الفارابي في معجمه على كثير من كتب السابقين، مثل: (الغريب المصنف)، لأبي عبيد القاسم بن سلام، و (إصلاح المنطق)، لابن السكيت و (أدب الكاتب)، لابن قتيبة، وغيرها.

قسم الفارابي معجمه إلى ستة كتب:

- ١- كتاب السالم. وهو ما سلم من حروف المد واللين والتضعيف.
  - ٢- كتاب المضاعف. وهو ما كانت العين منه واللام من جنس واحد.
  - ٣- كتاب المثال. وهو ما كانت في أوله واو أو ياء.
  - ٤- كتاب ذوات الثلاثة (الأجوف). وهو ما كانت العين منه حرفاً من حروف المد واللين.
  - ٥- كتاب ذوات الأربعة (الناقص). وهو ما كانت اللام منه حرفاً من حروف المد واللين.
  - ٦- كتاب الهمزة.
- وكل كتاب ينقسم إلى شطرين: شطر للأسماء، وآخر للأفعال، والأسماء في كل كتاب مقدمة على الأفعال.
- وقد رتب الفارابي الكلمات ترتيباً ألفبائياً حسب الحرف الأخير، فجعله باباً، وجعل الحرف الأول فصلاً، وسار على نظام الأبينية في ترتيب الألفاظ، إذ كانت المادة اللغوية موزعة على الأبواب بحسب أبنيتها.

ويتسم معجم ديوان الأدب بالاختصار وعدم التطويل، وقلة الشواهد والقضايا النحوية.

### ٣- تاج اللغة وصحاح العربية:

صاحب هذا المعجم أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، ولد سنة ٣٣٢هـ في (فاراب) وتوفي ٣٩٣هـ.

من أساتذته: أبو علي الفارسي، وأبو سعيد السيرافي، وخاله الفارابي. كان إماماً في اللغة والأدب، ذا ذكاء وفطنة، جالس أعراب البوادي، ونقل عنهم، وحفظ منهم.

جمع الجوهري في هذا المعجم ما صحَّ عنده من اللغة، وجعله في ثمانية وعشرين باباً، وكل باب منها فيه ثمانية وعشرون فصلاً، على عدد حروف المعجم وترتيبها، إلا أن يُهْمَل من الأبواب جنس من الفصول، وقد قال السيوطي: «إن أول من التزم الصحيح مقتصراً عليه الإمام أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري».

صنف الجوهري معجمه لأبي عبد الرحيم بن محمد البيشكي، الأديب والعالم الأصولي، والصحاح جمع صحيح، أو هو نعت مفرد مثل صحيح، وتأتي (فَعَال) لغة في (فَعِيل) مثل: برىء، وبراء.

كان ترتيب الصحاح قائماً على أساس الترتيب الالفبائي، بالنظر إلى الحرف الأخير من الكلمة الذي جعله باباً، وجعل الحرف الأول منها فصلاً، بعد التجريد من الزوائد.

واعتمد الجوهري على العديد من المؤلفات السابقة في اللغة والنحو البلاغة.

ويتسم (الصحاح) بما يلي:

١- العناية بضبط الألفاظ، إما صراحة، فيقول: بالضم، بالفتح... أو بذكر

الميزان الصرفي.

٢- الاهتمام باللهجيات ولغات القبائل.

٣- العناية بالقضايا النحوية والصرفية.

وقد اختصر (الصحاح) محمد بن أبي بكر الرازي، وسمي مختصره (مختار الصحاح)، وجعل ترتيبه مبنيًا على أساس الحرف الأول من الكلمة.

٤- لسان العرب:

يكاد يكون (لسان العرب) أضخم المعاجم العربية وأشملها، وصاحب هذا المعجم أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي بن منظور الأفرقي المصري الأنصاري، كان محدثًا فقيهاً، عارفاً بالنحو واللغة والتاريخ، خدم في ديوان الإنشاء، وولي قضاء طرابلس.

وكان الحافز إلى وضع هذا المعجم حب ابن منظور للغة العربية وشغفه بها، ودفعه هذا إلى استدراك ما فات الأقدمين؛ إذ إنه قد اطلع على كتبهم ومؤلفاتهم اللغوية، ووجد أن العلماء كانوا - كما يقول شيخنا - «بين رجلين: أما من أحسن جمعه فإنه لم يحسن وضعه، وأما من أجاد وضعه فإنه لم يجد جمعه، فلم يُقدِّ حُسْنُ الجمع مع إساءة الوضع، ولا نفعت إجادة الوضع مع رداءة الجمع».

وقد اعتمد ابن منظور في جمع المادة اللغوية في لسان العرب على خمسة مصادر، هي:

١- تهذيب اللغة، للأزهري.

٢- المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده.

٣- الصحاح، للجوهري.

٤- حواشي الصحاح، لابن بري. (ت ٥٧٦هـ).

٥- النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (ت ٦٠٩هـ).

وقد جمع صاحب لسان العرب ما تفرق في تلك الكتب، وعمل على سد الخلل الواقع في هذه المعاجم، ورتب معجمه كما رتب الجوهري الصحاح، فصار معجمه موسوعة لغوية شاملة.

ويتسم معجم لسان العرب بما يلي:

- ١- تجريد الكلمة من الزوائد، وجعل الحرف الأخير للباب ونظيره الأول للفصل، فكلمة (كتب) تأتي في باب الباء، فصل الكاف.
  - ٢- إيراد الكثير من لغات القبائل، والنوادر، والأمثال، والتراجم، والأخبار.
  - ٣- العناية بضبط الالفاظ ضبطاً صحيحاً، ويكون ذلك بذكر علامات الضبط صراحة، كأن يقول: بالفتح، أو بالضم... أو بإيراد الميزان الصرفي للكلمة.
  - ٤- إيراد الكثير من الشواهد القرآنية والحديثية.
  - ٥- عزو الشواهد الشعرية إلى قائلها.
  - ٦- الالتزام بما أورده السابقون في المصادر التي اعتمد عليها، وعدم مجاوزة النص، والأمانة في النقل.
  - ٧- التوسع في إيراد المعاني المختلفة للمادة الواحدة.
  - ٨- الاهتمام بالقواعد النحوية والصرفية.
- وثمة مأخذ لم يستطع ابن منظور أن يتجنبها في معجمه، تتمثل فيما يلي:
- ١- التكرار. (انظر ص ١٦٧ من هذا الكتاب).
  - ٢- نسبة الشواهد إلى غير أصحابها في بعض الأحيان. (انظر ص ١٦٧ من هذا الكتاب).

إذ لم يرد البيت في ديوان زهير، والثابت أنه للحارث بن وعلّة. (اللسان: مادة: هرم).

٣- الخطأ في ضبط بعض الألفاظ. (انظر ص ١٦٧ من هذا الكتاب).

\* عَبَقَ الكِبَاءُ.....\*

والصواب: عَبِقَ، بكسر الباء. (اللسان: مادة: جمد).

٤- الغموض في التفسير، ويأتي من عدم الدقة في التحديد، أو الإطلاق في التفسير دون تقييد، ويبدو ذلك فيما يلي:

- (الهُنْمُ: ضرب من التمر، وقيل: التمر كله).

- (الرَّقْشُ، والرَّقْشَةُ: لون فيه كدرة وسواد ونحوهما).

- (تُرْنَى وَتَرْنَى: اسم رملة).

- (رَهْبَى: موضع، ودارة رَهْبَى: موضع هناك).

- (الشَّرْشَقُ: طائر).

- (الشَّهْدَانِجُ: نبت).

٥- تفسير كلمة عربية بأخرى أعجمية تحتاج إلى تفسير، ومنه ما جاء في اللسان عن الأزهرى: (الصعفصة: السكباج، وحكى عن الفراء: أهل اليمامة يسمون السكباجة: صعفصة). انتهى.

والسكباج: لفظ فارسي، معرب سَكْبَا، ويعنى المرق الذي يصنع من اللحم والخل.

٦- عدم الالتزام بطريقة واحدة في ترتيب المواد اللغوية، إذ إنه يبدأ في معظم الأحيان بإيراد الاسم أولاً، وقد يخالف ذلك بالبده بالفعل، كما في مادة (أبخ) إذ بدأت كما يلي: (أَبْخَه: لامة وعذله).

٧- صعوبة عشور الباحث على مبتغاه بسهولة وسر، وذلك نتيجة اتساع المادة الواحدة، وكثرة الاستشهاد وتشعب الآراء فيها.

وقد طبع لسان العرب عدة طبعات، وكانت طبعته الأولى هي طبعة بولاق التي نُشرت ما بين سنتي ١٣٠٠هـ - ١٣٠٧هـ، وكانت في عشرين جزءاً.

ونُشر مرة ثانية في بيروت، طبعة (دار صادر) سنة ١٩٥٥م، في خمسة وستين جزءاً، واختلفت عن الطبعة السابقة بوجود علامات الترقيم، وتقسيم المادة إلى فقر، وجعل الصفحة الواحدة في عمودين.

ثم قامت (المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر) بطباعته، وهي (طبعة مصورة عن طبعة بولاق).

وصدرت عن (دار لسان العرب) بيروت طبعة جديدة في ثلاثة مجلدات، وكان ترتيب المواد فيها على الحروف الهجائية.

وطبعته دار المعارف بمصر طبعة مضبوطة ضبطاً كاملاً، وتميزت هذه الطبعة باستخدام أدوات الترقيم، وبداية كل معنى جديد في المادة بسطر جديد، وتقسيم الصفحة إلى ثلاثة أهر، وزودت هذه الطبعة ببعض الفهارس، وكان ترتيب المواد في هذه الطبعة قائماً على الحرف الأول من الكلمة بعد تجريدتها من الزوائد.

وثمة تصحيحات وتصويبات كانت غايتها تخليص (لسان العرب) مما به من أخطاء وهنات، منها ما قام به أحمد تيمور باشا، إذ نشر جزءين في تصحيح هذا المعجم، طبع أولهما سنة ١٣٣٤هـ بمطبعة الجمالية بالقاهرة، وعدد صفحاته تسع وخمسون صفحة، وطبع ثانيهما سنة ١٣٤٣هـ، بالمطبعة السلفية بالقاهرة، ويقع في ثمان وأربعين صفحة.

ونشر المحقق الكبير الأستاذ عبد السلام هارون كتاباً بعنوان (تحقيقات وتنبهات في معجم لسان العرب) وعدد صفحاته خمسمائة وتسع وثلاثون صفحة، وكانت طبعته الثانية صادرة عن (دار الجيل) بيروت (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

## ٥- القاموس المحيط:

صاحبه أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيرازى الفيروزآبادى، ولد بفارس سنة ٧٢٩هـ، وتوفى سنة ٨١٧هـ.

حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين. رحل إلى العراق وأخذ عن بعض علمائها، ثم دخل دمشق وسمع من كثيرين، ودخل القدس ثم القاهرة، وطاف بكثير من البلاد، وولى قضاء اليمن. كان إماماً فى اللغة والنحو والتاريخ والحديث والفقه.

له - إضافة إلى (القاموس المحيط) - (تحرير الموشين فى التعبير بالسين والشين)، و (الدرر المبثثة فى الغرر المثلثة)، و (بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز)، و (البلغة فى تراجم أئمة النحاة واللغة).

والقاموس المحيط معجم غزير المواد، واسع الاستقصاء، يجيء فى ستين ألف مادة، وسماه (القاموس المحيط)، لأنه - كما يقول واضعه - البحر الأعظم، وكان (الصحاح) للجوهري عماداً (القاموس المحيط) إضافة إلى (المحكم) لابن سيده، و (العباب) للضاغانى. واعتمد القاموس كذلك على (الجمهرة) لابن دريد، و (تهذيب اللغة) للأزهري، و (حواشى ابن برى) و (النهاية فى غريب الحديث) لابن الأثير.

وقد رتب الفيروزآبادى (قاموسه) كما رتب الجوهري (الصحاح)؛ إذ قسمه إلى ثمانية وعشرين باباً، باعتبار الحرف الأخير من الكلمة المجردة، ثم قسم كل باب إلى فصول تبعاً للحرف الأول وكان (باب بالهمزة) أول الأبواب، و (باب الألف اللينة) آخرها.

وثمة شروح عديدة على (القاموس)، أهمها: (تاج العروس فى شرح جواهر القاموس)، للزبيدي (ت ١٢٠٥هـ).

ويتسم (القاموس المحيط) بما يلي:

- ١- تمييز المواد التي زادها على (الجوهري) بالحمرة.
- ٢- الإشارة إلى المؤنث بعد المذكر بقوله: وهى بهاء.
- ٣- استخدام حروف معينة للإشارة إلى الألفاظ المكررة، مثل:

م: معروف    ع: موضع    ة: قرية    د: بلد    ج: جمع

ومما يؤخذ على (القاموس المحيط):

١- إيراد كلمات غريبة لم تعد مستعملة، أو هجرها الناس لغرابتها، مثل: (الشَّبْرَبُص: الجمل الصغير)، و (الْحَنْجُد: الجبل من الرمل الطويل، و (الْحَنْدُف): المتبختر في مشيه كبرا وبطرا).

٢- تفسير كلمة غريبة بأخرى غريبة مثلها، مثل: (الدَّوْذَح، ككوكب: العُدْبُوط)، فتضطر إلى البحث عن معنى (عذبوط) فتجد في بابها بالتاءوس: (العُدْبُوط: التَّيْتَاء) فتبحث عن التَّيْتَاء في موضعها فتظفر بمعناها، وهو «من يُحَدِّثُ عند الجماع، أو يُنزل قبل الإيلاج». وهكذا نرى أنه بدلا من أن يتضح معنى اللفظ تعقّد واستغلق، فقاد الغموض إلى تعقيد، وانجر عن التعقيد إبهام.

٣- غزارة أسماء البلاد والأعلام التي يرد بعضها دون فائدة، وقد يرد العَلَم في بداية المادة أو في ثناياها أو في آخرها، وقد يذكر في المادة الواحدة علم واحد فحسب، ولا شيء غيره، وربما كان ذكره غير ذي فائدة على الإطلاق، ومن ذلك ما جاء في مادة: (أَحْيَف) حيث يذكر ما نصه: (أَحْيَف، كزبير، أو أحمد وحسيند فموضعه الخاء: اسم مُجَفِّر بن كعب بن العنبر).

رابعاً: مدرسة نظام الأبنية والترتيب الهجائي:

خالفت هذه المدرسة طريقة سابقتها، إذ لم تتبع الترتيب الصوتي، وإنما كان منهجها قائماً على الالتزام بالنظام الألفبائي: ا / ب / ث / ج . . . . .

## ١ - جمهرة اللغة، لابن دريد:

صاحب هذا المعجم هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (٢٢٣هـ - ٣٢١هـ) ولد بالبصرة، ونشأ في بيت علم، وتلقى العلم على أبي حاتم السجستاني، والرياشي وغيرهما، ومن تلامذته: الرمانى، وابن خالويه، والزجاجى، والآمدى، كان ذا حافظه قوية، عالماً باللغة، عارفاً بالأنساب.

له - إضافة إلى (الجمهرة) - (الاشتقاق)، و (الملاحن)، و (السرّج والللجام)، و (المقصورة).

وقد سمى ابن دريد معجمه هذا (الجمهرة)، لأنه اختار له الجمهور من كلام العرب، وأرجأ الوحشى والمستكر.

التزم ابن دريد بترتيب معجمه حسب النظام الألفبائى، واتبع طريقة الثقليبات الأبجدية، بالنظر إلى أول الحروف ترتيباً فى الكلمة، بعد تجريد الكلمة من الزوائد، ويبدو تأثيره بالخليل فى (التقاليب) مع تطويع هذه الطريقة لتكون ألفبائية، ويضاف إلى هذا كثرة ما رواه عن الخليل، من شواهد، وروايات، وشروح.

وينسم معجم (الجمهرة) بما يلى:

١- الاهتمام بالألفاظ الدخيلة والمعربة.

٢- العناية باللهجات العربية.

٣- إيراد الكثير من شواهد القرآن الكريم، والحديث الشريف، وأقوال العرب.

٢- مجمل اللغة، لابن فارس:

صاحبه أبو الحسين أحمد بن فارس (٣١٢ هـ - ٣٩٥ هـ)، إمام من أئمة اللغة والأدب. كان والده فقيهاً شافعيًا لغويًا، وقد أخذ عنه أبو الحسين وروى عنه. ومن

شيوخه: أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سلمة القطان، وأبو عبد الله أحمد بن طاهر المنجم. ومن تلامذته: بديع الزمان الهمداني، والصاحب إسماعيل بن عباد.

له - إضافة إلى (مجمّل اللغة) - (معجم مقاييس اللغة)، و (الإتباع والمزاوجة)، و (تمام فصيح الكلام)، و (أصول الفقه)، و (الإفراد)، و (الأمالى)، و (التاج)، و (خلق الإنسان)، و (دارات العرب)، و (ذم الخطأ فى الشعر)، و (الصاحبى).

وقد أورد ابن فارس فى معجمه هذا الواضح من كلام العرب والصحيح منه، دون الوحشى والمستنكر، وتوخى فيه الاختصار، وأثر فيه الإيجاز.

ورُتب (المجمّل) على حروف المعجم، باعتبار الحرف الأول، فالثانى، فالثالث، وقُسم إلى ثمانية وعشرين كتاباً، أولها (كتاب الألف). باب الألف وما بعدها فى الذى يقال له: المضاعف. وقد تُسمى الألف ههنا همزة، ثم كتاب الباء... وآخرها كتاب الباء، وجعل ابن فارس - كما يقول فى مقدمة معجمه - كل كلمة أولها ألف فى كتاب الألف، وكل كلمة أولها باء فى كتاب الباء، حتى أتى على الحروف كلها.

ويتسم هذا المعجم بما يلى:

- ١- الأهتمام بالللهجات المختلفة.
- ٢- العناية بالشواهد القرآنية والحديثية، إضافة إلى الشعر العربى.
- ٣- إيراد الأمثال، والروايات، وأقوال العرب.
- ٤- ذكر ما أورده اللغويون الذين عدّهم مصادر فى معجمه، مثل الخليل، وابن السكيت، والقراء، وابن دريد.

## ٣- معجم مقاييس اللغة، لابن فارس:

يقصد بكلمة المقاييس - كما يقول المحقق الأستاذ عبد السلام هارون - «ما يسميه بعض اللغويين (الاشتقاق الكبير) الذي يرجع مفردات كل مادة إلى معنى أو معانٍ تشترك فيها هذه المفردات... وابن فارس لا يعتمد اطراد القياس في جميع مواد اللغة، بل هو ينبه على كثير من المواد التي لا يطرد فيها القياس، كما أنه يذهب إلى أن الكلمات الدالة على الأصوات وكثيراً من أسماء البلدان ليس مما يجرى عليه القياس»<sup>(١)</sup>. ويذهب شيخنا - الأستاذ هارون - إلى أن (المقاييس) من أواخر مؤلفات ابن فارس، ودليل ذلك، في رأيه - ما به من نضج لغوي، كما أن خمبول ذكر هذا الكتاب بين العلماء والمؤلفين من أدلة ذلك.

وقد اعتمد ابن فارس في (المقاييس) - كما يقول هو - على خمسة كتب، وهي: (العين) للخليل بن أحمد، و (غريب الحديث)، و (الغريب المنصف) لأبي عبيد القاسم بن سلام، و (إصلاح المنطق) لابن السكيت، و (الجمهرة) لابن دريد.

قسم ابن فارس المواد اللغوية إلى كتب، أولها كتاب الهمزة، وآخرها كتاب الباء، وقسم كل كتاب إلى ثلاثة أبواب: أولها: باب الثنائي المضاعف والمطابق، وثانيها: أبواب الثلاثي الأصول من المواد، وثالثها: باب ما جاء على أكثر من ثلاثة أحرف أصلية.

وكان يتبع في معجمه النظام الألفبائي الدائري، تبعا لأصول الكلمة، فكان لا يبدأ بعد الحرف الأول إلا بالذي يليه، ففي (باب الثاء من المضاعف) يبدأ بالباء والجيم، فالثاء والراء... إلى الثاء والنون، ثم الثاء والهمزة، فالثاء والباء.

ويتميز (معجم مقاييس اللغة) مثله في ذلك مثل (المجمل) بانساع طريقة في ترتيب المواد غير مسبقة.

(١) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة.

## خامساً: معاجم الموضوعات:

ويقوم منهج هذه المعاجم على أساس ترتيب الكلمات بحسب المعانى والموضوعات.

ويعد (الغريب المصنف) أقدم كتاب بين أيدينا فى إطار هذه المعاجم. وقد قسم أبو عبيد كتابه إلى خمسة وعشرين كتاباً، وفى كل كتاب عدة أبواب. ومن (الكتب) التى فيه: (كتاب خلق الإنسان)، و (كتاب الأمراض)، و (كتاب الخيل)، و (كتاب النخل)، و (كتاب السحاب والأمطار).

وقد تأثر كثير من اللغويين بهذا الكتاب واتبعوا منهجه.

ومن الكتب المهمة فى إطار هذه النوعية من المعاجم (كنز الحفاظ فى كتاب تهذيب الألفاظ)، لأبى يوسف يعقوب بن إسحاق السكيت (ت ٢٤٤هـ). وينقسم الكتاب إلى أبواب، وفى كل باب ألفاظه التى تتعلق به، ويورد المؤلف لكل لفظ معناه. وأول هذه الأبواب (باب الفنى والخصب)، ثم باب الفقر والجذب، وآخرها (باب ما تكلمت به العرب من الكلام المهموز فتركوا همزه، فإذا أفردوه همزوه، وربما همزوا ما ليس بهمموز). ثم هناك (زيادات على كتاب تهذيب الألفاظ)، وُجدت (فى آخر كتاب الألفاظ وليست فى جميع النسخ)، وفيها (باب الماء وشربه)، و (باب الزكام) و (باب مشى الخيل وعدوها)، وغير ذلك.

ويشتمل الكتاب على شروح وفوائد واصطلاحات، والكتاب كذلك ملىء بالشواهد.

وهناك أيضاً (الألفاظ الكتابية)، لعبد الرحمن بن عيسى الهمداني (ت ٣٢٠هـ)، ويحتوى على ثلثمائة وسبعة وستين باباً، أولها (باب فى معنى أصلح الفاسد)، ثم (باب معنى صلح الشيء)، وآخرها (باب التشبيهات)، فالألفاظ الكتابية كتاب فى الألفاظ المترادفة.

وجاء في (باب أجناس النوم): (النوم، والرُّقاد، والسُّنة، والكرى، والهجود، والهجوع، والسهويم. يقال: هو نائم، وهاجد، وكسر، وهاجع. والسُّبات: نوم العليل. والقائلة: نوم الظهيرة. يقال: فلان قائل (والجمع قِيلٌ). وهاجد وهُجِدَ. وقوم نائمون، وهجود، وراقدون، ورقود، ورُقِدَ. ومنه قول القرآن العظيم: ﴿وَتَحْسِبُهُمْ أَيَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ (الكهف: ١٨).

والكتاب مليء بالاستعارات والتشبيهات والكنائيات والشواهد القرآنية والحديثية. ومن معاجم الموضوعات أيضاً (جواهر الألفاظ)، لأبي الفرج قدامة بن جعفر (ت ٣٣٧هـ).

أراد قدامة أن يصنف كتاباً في الألفاظ المترادفة، على نحو أفضل مما صنع الهمداني في (الألفاظ الكتابية)، إذ لم ينل هذا الكتاب رضا قدامة، فقد أورد الهمداني في (باب في معنى أصلح الفاسد) - وهو أول أبواب كتابه - (تقول: لَمْ فلان الشَّعْتِ، وضم الشَّرِّ، ورم الرُّثِّ، وسدَّ الشُّغْرِ، ورقع الخَرْقُ، ورتق الفشق، وأصلح الفاسد، وأصلح الخَلَلُ . . .)، وقد نقد قدامة هذا الكلام، إذ رأى أن وزن (أصلح الفاسد مخالف لوزن ضم الشَّرِّ . . . ولو قيل: أصلح الفاسد، وألف الشارد . . . أو قيل: صلح فاسده، ورجع شارده، لكان في استقامة الوزن، واتساق السجع عوض من تباين اللفظ، وتنافي المعنى والسجع).

قسم قدامة كتابه إلى ثلثمائة واثنين وسبعين باباً، أولها (باب في معنى أصلح الفاسد وضده) ثم (باب في العيوب والانحراف)، وآخرها (باب في تساقط الشعر ونحوه ليظهر ما تحته).

يقول في (باب الاستعداد وأخذ الأهبة): (احتفل، واحتشد، وتأهب، وتشدَّر، واستعد، ونهيا، وتزياً (تريباً)، وأعدَّ، واعتدَّ. وقد أخذ أهبته، وعدَّته، وحفَلته، وعتاده، واحتشاده).

ومن هذه المعاجم (فقه اللغة وسر العربية)، لأبي منصور الثعالبي النيسابوري (ت ٤٢٩هـ).

جمع الثعالبي الألفاظ التي تتصل بالموضوع الواحد، ورتبها بحسب الموضوعات، واعتمد على كتاب (الغريب المصنف)، ويقع كتابه في ثلاثين باباً، وفيه من الفصول ما يناهز ستمائة فصل.

كان الباب الأول (في الكلّيات). وهي ما أطلق أئمة اللغة في تفسيره لفظ «كل»، والثاني (في التنزيل والتشليل)، وجاء الباب الثالثون (في فنون مختلفة الترتيب من الأسماء والأفعال والأوصاف).

يقول في (ترتيب سن المرأة): (هي طفلة، ما دامت صغيرة. ثم وليدة، إذا تحركت. ثم كاعب، إذا كعب ثديها. ثم ناهد، إذا زاد. ثم مُعَصِر، إذا أدركت. ثم عانس، إذا ارتفعت عن حد الإعصار. ثم خَوْد، إذا توسطت الشباب. ثم مُسَلَف، إذا جاوزت الأربعين. ثم نَصَف، إذا كانت بين الشباب والتعجيز. ثم شَهْلَة كَهْلَة، إذا وجدت مس الكبر وفيها بقية وجلد. ثم شَهْرَة، إذا عَجَزَتْ وفيها تماسك. ثم حيزبون، إذا انحنى قَدُّها وسقطت أسنانها).

ومن معاجم الموضوعات (المخصص) لابن سيده الأندلسي. ويعد هذا الكتاب أضخم معاجم الموضوعات على الإطلاق، وقد اعتمد ابن سيده في (المخصص) على (الغريب المصنف) و (غريب الحديث)، لأبي عبيد القاسم بن سلام، و (إصلاح المنطق)، لابن السكيت، و (الفصيح)، لثعلب، و (الجمهرة)، لابن دريد، و (العين)، للخليل بن أحمد، وغيرها.

وقد ألف ابن سيده (المخصص) بعد تأليفه لكتاب (المحكم والمحيط الأعظم)، ورأى أن يجعله مبرّناً، لأن ذلك - في رأيه - أفضل وأنفع.

رتب ابن سيده كتابه ترتيباً موضوعياً؛ إذ جعل كل موضوع في كتاب محدد،

وينقسم كل كتاب إلى أبواب، وكان الكتاب الأول (كتاب خلق الإنسان)، ثم (كتاب الغرائز) و (كتاب النساء)، وآخر تلك الكتب كان لأبواب مختلفة.

ويتملى الكتاب بالكثير من القضايا اللغوية، والنحوية، والصرفية، والصوتية، ويزخر بالعديد من الشواهد القرآنية والحديثية، إضافة إلى الشعر العربي، والحكم، والنوادر، والأمثال.

\* \* \*

obeikandi.com

## المبحث الثالث:

### دور مجمع اللغة العربية في مجال المعاجم

أدى مجمع اللغة العربية بالقاهرة - وما زال يؤدي - دوراً كبيراً في مجال المعاجم، فقد كون منذ صدور مرسوم إنشائه<sup>(١)</sup> لجنة للمعجم ضمت لغويين كباراً وبعض المستشرقين، وكان الهدف الكبير الذي سعى من أجله المجمع، وكان من أغراض إنشائه، وضع معجم تاريخي للغة العربية. وقد عهد إلى المستشرق الألماني فيشر بالإشراف على هذا المعجم، وكان الأمل أن يكون على غرار معجم أكسفورد التاريخي، ولذا يسر المجمع له كل السبل وأمدته «بوسائل العون المختلفة. وبعد عمل متواصل في الجمع والتنسيق طوال أربع سنوات تمهيداً للطبع والنشر، جاءت الحرب العالمية الثانية فوقفت كل شيء، وباعدت بين فيشر ومصر، وحالت دونه والإشراف على معجمه، وما إن وضعت الحرب أوزارها، حتى قعد به المرض عن أن يعود إلينا وفقدناه عام ١٩٤٩ قبل أن يخرج معجمه إلى النور<sup>(٢)</sup>. وقد قام المجمع بجمع ما كتبه فيشر فيما يتصل بهذا المعجم، فكان أمامه أوراق متناثرة، رتبها ونشرها في كتيب صغير، يحوى مقدمة لهذا المستشرق ونموذجاً لعمله الذي لم يكتمل<sup>(٣)</sup>.

### وتنقسم جهود المجمع المعجمية قسمين:

القسم الأول: المعجمات اللغوية، وتمثل - إضافة إلى معجم فيشر - فيما يلي:

(١) صدر المرسوم الخاص بإنشاء مجمع اللغة العربية في الثالث عشر من ديسمبر سنة ١٩٣٢، وكان افتتاحه في الثلاثين من يناير سنة ١٩٣٤.

(٢) د. إبراهيم مذكور. تصدير الطبعة الأولى للمعجم الوسيط. ص ٨.

(٣) نشر هذا العمل بعنوان: المعجم اللغوي التاريخي.

المركز العربي للبحث والنشر، ١٩٨٣.

(أ) المعجم اللغوي المتخصص . ويتبدى في عمل معجمي واحد، هو:

معجم ألفاظ القرآن الكريم<sup>(١)</sup>: ويقوم على ترتيب ألفاظ القرآن ترتيباً ألفبائياً بالنظر إلى أصولها، ويورد في إطار كل كلمة مشتقاتها. وينبنى منهجه على شرح كل كلمة شرحاً لغوياً ثم قرآنياً، مع إهمال الألفاظ الدخيلة.

(ب) المعجمات اللغوية العامة، وتشمل ثلاثة معاجم: الوسيط، والكبير، والوجيز:

١ - المعجم الوسيط: وتعود فكرة إصداره إلى عام ١٩٣٦، حين طلبت وزارة المعارف من المجمع وضع معجم حديث، لا يقل في نظامه عن أحدث المعجمات الأجنبية الحديثة، بحيث يكون ذا أسلوب واضح، وترتيب محكم، على أن يحتوي على صور لما تعين الصورة على إيضاحه، وعلى المصطلحات العلمية والفنية. وبدأ العمل في هذا المعجم عام ١٩٤٠، وتغيرت الخطة بتغيير أعضاء اللجنة المشرفة عليه، أو الخبراء الذين عهد إليهم بإعداده، وقد قام أربعة من شيوخ المجمع الأجلاء بإخراج هذا المعجم في طبعته الأولى بعد مراجعته وتنقيحه، وقضوا في هذا الأمر ثلاث سنوات. ثم قام أربعة آخرون بالإشراف على الطبعة الثانية، فصدرت بعد إعادة فحص ونظر فيما وجه إلى المعجم من ملاحظات وآراء.

ولقد أثبت المجمع في هذا المعجم «اللغة قديمها وحديثها»، وتوسع في المصطلحات العلمية الشائعة، ودعا إلى الأخذ بما استقر من ألفاظ الحياة العامة، وخطط في سبيل التجديد اللغوي خطوات فسيحة، ففتح باب الوضع للمسحدين، شأنهم في ذلك شأن القدامى سواء بسواء، وعمم القياس فيما لم يقس من قبل، وأقر كثيراً من الألفاظ المولدة والمعربة الحديثة، وشدد في هجر الحوشى والغريب<sup>(٢)</sup>.

(١) صدر في عدة طبعات، آخرها عن المجمع في مجلدين (١٩٨٨ - ١٩٩٠).

(٢) د. إبراهيم مدكور: تصدير الطبعة الأولى من المعجم الوسيط . ص ٩ .

وقد انتفعت في الكلام عن هذا المعجم بالتصدير السابق .

راجع (المعاجم المدرسية) في هذا البحث .

وقد صدر المعجم الوسيط في جزئين يقعان في حوالي ١٢٠٠ صفحة، وبكل صفحة ثلاثة أعمدة، كما يحتوي على ما يقرب من ثلاثين ألف كلمة وستمائة صورة.

٢ - المعجم الكبير<sup>(١)</sup>: وترتب المواد فيه حسب حروفها الأصول بدءاً بالحرف الأول، فالثاني، فالثالث. ويرجع فيه المجمع إلى المصادر الأصلية من معاجم وكتب أدبية وتاريخية وعلمية، ويورد كثيراً من المصطلحات العلمية وأعلام الأشخاص والأماكن وأسماء النبات والحيوان، ويستعين في هذا كله بالصور الموضحة. ويبدأ في كل مادة بذكر أصلها في اللغات السامية متى وجد ذلك، وترتب المادة تدرجاً من الأصلي إلى الفرعي، ومن الحسي إلى المعنوي، ومن الحقيقي إلى المجازي، ومن المألوف إلى الغريب. كما أنه يقدم الأفعال على الأسماء، والثلاثي على الرباعي، والمجرد على المزيد، واللازم على المتعدى، وهو في هذا كله يصور اللغة تصويراً كاملاً، ففيه من القديم الحاجة والمأرب، ومن الجديد البغية والمطلب.

٣ - المعجم الوجيز: وهو معجم مدرسي، ترتب فيه المواد حسب أوائل الأصول، أي الحرف الأول، فالثاني، فالثالث. وقد روعي فيه ما التزم به المجمع في (المعجم الوسيط)، إذ لم يقف فيه عند حدود «المادة اللغوية التقليدية، بل أضاف إليها ما دعت إليه الضرورة من الألفاظ المولدة، أو المحدثه، أو المعربة الدخيلة... وربط بذلك لغة القرن العشرين بلغة الجاهلية وصدر الإسلام»<sup>(٢)</sup>. وأقيم

(١) ظهر القسم الأول منه عام ١٩٥٦، وطبع بالمطبعة الأميرية بالقاهرة، ويقع في ٥١٩ صفحة، من حرف الهمزة إلى (أخي).

انظر: د. حسين نصار: المعجم العربي. نشأته وتطوره.  
دار مصر للطباعة بالفجالة، ط ٤، (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م): ٢/٥٩١.  
د. عبده عبد العزيز فلقيلة: لغويات.

مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٧. ص ١١٦.

(٢) د. إبراهيم مذكور: تصدير المعجم الوجيز.

راجع (المعاجم المدرسية) من هذا البحث.

منهجه على مثال (المعجم الوسيط)، من حيث ترتيب المواد فيه، كما أثبت فيه ما أقره المجمع خلال دوراته العديدة. وقام على أمر هذا المعجم - في البداية - مجموعة من شيوخ المجمع الفضلاء، ثم عهد إلى لجنة أخرى أمر التنسيق والمراجعة.

القسم الثاني: المعجمات العلمية المتخصصة:

كان للمجمع جهود عديدة في مجال المعجمات المتخصصة، لعل أبرزها ما يلي:

- ١ - المعجم الجغرافي (١٩٧٤).
- ٢ - معجم الفيزيكا النووية والإلكترونيات (١٩٧٤).
- ٣ - المعجم الفلسفي (١٩٧٩).
- ٤ - معجم الجيولوجيا. وصدرت منه طبعتان، الأولى عام (١٩٦٥)، والثانية عام (١٩٨٢).
- ٥ - معجم الكيمياء والصيدلة (١٩٨٣).
- ٦ - معجم الهيدرولوجيا (١٩٨٤).
- ٧ - معجم علم النفس والتربية (١٩٨٤).
- ٨ - معجم المصطلحات الطبية (١٩٨٥).
- ٩ - معجم الفيزيكا الحديثة (١٩٨٤ - ١٩٨٦).
- ١٠ - معجم البيولوجيا في علوم الأحياء والزراعة (١٩٨٤ - ١٩٨٦).

هذا بالإضافة إلى ما قام به المجمع من جهد كبير في دراسة الآلاف من المصطلحات العلمية، والفنية، واللغوية، والرياضية، والتاريخية، والفلسفية، والقانونية، والجغرافية... وإقرارها. وقد قام بنشر هذه المصطلحات فيما يسمى «مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها المجمع»، التي كان يصدرها تباعاً.

كذلك كان للمجامع العربية، مثل المجمع العلمي العراقي، ومجمع اللغة العربية الأردني دور كبير وجهد مشكور في مجال المصطلحات التي تتصل بصناعة المعجم المتخصص<sup>(١)</sup>، كما أسهمت بعض الوزارات والشركات والجهات العلمية والاتحادات في صناعة المعجمات العلمية المتخصصة، نحو «قاموس المصطلحات البحرية»<sup>(٢)</sup> و «قاموس شل للمصطلحات البترولية»<sup>(٣)</sup>، و «معجم المصطلحات البحرية»<sup>(٤)</sup>، و «قاموس الاصطلاحات البريدية»<sup>(٥)</sup>.



(١) انظر: وحدي رزق غالي: معجم المعجمات العربية .

مكتبة لبنان، ط ١، ١٩٩٣ .

ففيه حصر لهذه الجهود .

(٢) مصر . وزارة الحرية . شعبة البحوث البحرية .

القاهرة، مطبعة أطلس، ١٩٧٥ .

(٣) شركة شل .

القاهرة، ١٩٦٢ .

(٤) الأكاديمية العربية للنقل البحري .

الشركة المصرية العالمية للنشر، لونغمان . بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٨٩ .

(٥) اتحاد البريد العربي .

القاهرة، ١٩٥٧ .

oboi.kandi.com

## المبحث الرابع:

## عيوب المعجمات العربية

ليس ثمة شك في أن اللغة العربية زاخرة بالمعاجم المختلفة، التي تتنوع في أنظمتها، ومناهجها، وسماتها. ونستطيع أن نقول إن صناعة المعجم العربي شهدت تطوراً كبيراً وتقدماً واضحاً. فبعد أن كانت بدايات هذا المعجم متمثلة في بعض الرسائل اللغوية الصغيرة، وبعض كتب الأضداد، عرفت البيئة العربية كتاب العين، والجمهرة، والمحكم، وغيرها من المعاجم، وكانت تلك طفرة كبيرة أعقبتها طفرات عديدة تمثلت فيما أعد من معاجم في العصر الحديث، سواء أكانت صادرة من مجامع لغوية، كالمعجم الوسيط، والمعجم الوجيز، أم من أفراد، وهي عديدة. وإذا كانت البيئة العربية قد عرفت المعاجم في فترة مبكرة فإن القدماء من اليونانيين واللاتينيين لم يؤلفوا معاجم لغوية، ولم يظهر الاهتمام بالتأليف بالتأليف المعجمي في الثقافات الأوروبية إلا في القرن السابع عشر، فألفت معاجم لغوية عامة في إيطاليا وأسبانيا وفرنسا.

فليس الاهتمام بالمعجم - إذن - نظرية وتطبيقاً - بذى محل في التفكير اللغوي الغربي إلى وقت قريب<sup>(١)</sup>. ولم تعد الصناعة المعجمية مقصورة على المعاجم اللغوية التي تعنى بإيراد معنى الكلمة واشتقاقها واستعمالاتها المختلفة، بل تنوعت تلك الصناعة فتوغلت في كافة المجالات والتخصصات، فصارت هناك معاجم للمصطلحات، وأخرى للأعلام، وثالثة للأخطاء الشائعة... إلى غير ذلك، كما وجدت معاجم للمصطلحات الطبية، وأخرى لنظيراتها الهندسية، وثالثة لمصطلحات الفنون والعمارة...

(١) إبراهيم بن مراد: مقدمة لنظرية المعجم.

دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، (١٩٩٧). ص ٥٢.

وعلى الرغم من أن هذا التطور لا يمكن إنكاره، إلا أن ثمة عيوباً يمكن رصدها، تتعلق بالمعجمات العربية بصفة عامة، وأهم هذه العيوب ما يلي:

أولاً: إيراد كلمات غريبة لم تعد مستعملة، أو هجرها الناس لغرابتها: (راجع ص ٧٨ من هذا الكتاب).

ثانياً: تفسير كلمة غريبة بأخرى غريبة مثلها: (راجع ص ٧٨ من هذا الكتاب).

ثالثاً: عدم وجود رسوم أو صور توضيحية تعين على إدراك ماهية الشيء، كالحيوان أو النبات وغيرهما، ويستوى في هذا الأمر كل المعاجم القديمة. وقد حاولت المعاجم الحديثة مثل المعجم الوسيط والمورد تلافى هذا العيب، فأوردا في ثنايا الشرح الصور والرسوم حين يكون ثمة حاجة إليها. ويبدو أن اتفاق المعاجم القديمة في عدم إيراد الصور ذو مغزى ديني؛ إذ قد يكون مرتبطاً بشكل ما بموقف الإسلام من التصوير.

رابعاً: غزارة أسماء الأعلام والبلاد.

ويعد القاموس المحيط من أكثر المعجمات العربية القديمة إيراداً للأعلام التي قلما يُتُّنَع بها، خاصة أنه يورد العَلَم في أحيان كثيرة بطريقة غامضة لا تفيد القارئ شيئاً، من ذلك ما أورده الفيروزآبادي في قاموسه في ثنايا مادة (نسر): (وناسرة: بجرجان، منها الحسن بن أحمد المحدث، ومحمد ابن محمد الفقيه الحنفي). ومنه كذلك ما جاء في مادة (نضري): (والنضير، كأمير، حتى من يهود خيبر، والنسبة نَضْرِي، محرّكة، منهم بكر بن عبد الله شيخ الواقدي . وأبو النضير بن التَّيْهَان: صحابي شهد أحداً. ونضيرة، كسفيّنة: جارية أم سلمة. ونضار بن حديق، كغراب: في همدان. والنضارات، بالضم: أودية بديار بلحارث ابن كعب. والعباس بن الفضيل النضري: محدث. والحسين بن الحسن بن النضير بن حكيم النضري، وابنه القاضي عبد الله، وشيخ الإسلام يونس بن طاهر النَّضْرِي: محدثون).

ويضاف إلى ذلك أن العلم قد يرد في بداية المادة أو في ثناياها أو في آخرها. وقد يذكر في المادة الواحدة علم واحد فحسب ولا شيء غيره، وربما كان ذكره غير ذي فائدة على الإطلاق، من ذلك ما جاء في القاموس المحيط، في مادة: (أُخَيْفُ)، حيث يذكر ما نصه: (أُخَيْفُ، كزبير، أو أحمد، وحيثُذ فموضعه الخاء: اسم مُجْفِرِ ابن كعب بن العنبر). وقد يرد في المادة الواحدة بلد مجهول وعلم غير معروف، ومثال ذلك ما أورده الفيروزآبادي في قاموسه، حيث ذكر في (صَرَدَف) ما يلي: (صَرَدَفُ، كجعفر، د<sup>(١)</sup>). شرفى الجند، منه إسحق بن يعقوب الفَرَضَى الصَرَدَفِي).

خامساً: التعقيد في ترتيب الكلمات ويبدو ذلك فيما اتبعه الصحاح والقاموس المحيط ولسان العرب (طبعة بولاق)، حيث ترتب الألفاظ حسب الحرف الأخير من الكلمة، وهو الباب، ثم الحرف الأول، وهو الفصل، فالثاني... ويبدو التعقيد أشد فيما اتبعه ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) في معجم مقاييس اللغة، إذ قسمت المواد إلى كتب، أولها كتاب الهمزة وآخرها كتاب الياء، ثم قسم كل كتاب إلى ثلاثة أبواب: باب الثنائي المضاعف والمطابق، وباب الثلاثي، وباب ما جاء على أكثر من ثلاثة أحرف أصلية<sup>(٢)</sup>...

سادساً: عدم وجود منهج محدد في الترتيب الداخلى للمادة الواحدة، كأن يبدأ المعجم بالاسم مرة، وبالفعل مرة أخرى، أو بغيرهما، «فيخلط الأسماء بالأفعال، والثلاثي بالرباعي، والمجرد بالمزيد... لذلك كان على من يريد الكشف عن كلمة أن يراجع المادة كلها من أولها إلى آخرها، ولا يكتفى بمصادفتها في مكان واحد، فربما تكرر ذكرها»<sup>(٣)</sup>.

سابعاً: اعتماد المعاجم في توضيح الصورة الصحيحة للنطق والضبط والتصريف على أشياء خارجية، منها علامات الضبط والاستعانة بالعبارات التوضيحية، كأن

(١) الرمز (د) يقصد به بلد.

(٢) انظر: معجم مقاييس اللغة: ٤٣ / ١.

(٣) البحث اللغوي عند العرب. ص ٢٦٠.

يقال: بالذال المعجمة، أو: بالفتح والتحريك، أو: بوزن كذا... وفي بعض الأحيان يتزيد المعجم فيما يورده من عبارات توضيحية، من ذلك، مثلا، ما يجيء في القاموس المحيط: (وَقَعَ، يَقَعُ بفتحهما: سقط...)، و (وَكَع، كَكَرَمَ، لَزُم...)، و (وَلَع به: كَوَجِلَ، وَلَعَا، محركة، وَوَلَّوَعَا، بالفتح، وأولعته، وأولع به، بالضم، فهو مَوْلَعُ به، بالفتح، وكَوَضَعَ، وَلَعًا، وَوَلَّعَانَا، محركة، استخف...).

وقد يرد على هذا بأن ما دفع أصحاب المعاجم إلى هذا كان خوفهم من التصحيف والخطأ، وهو شيء يحسب لهم لا عليهم، ولو سلمنا بهذا، فإن هذه الحجة، مع انتشار وسائل الطباعة الحديثة والرغبة في التيسير ومسايرة المعاجم الأجنبية الحديثة، تبدو حجة ضعيفة، من جهة أن علامات الضبط تغني عن هذا الوصف، الذي يؤدي إلى تضخم المعجم بصورة لا مبرر لها.

ثامناً: وقوف المعاجم العربية عند حدود معينة من المكان والزمان لا تتعدها، فالحدود المكانية شبه جزيرة العرب، والحدود الزمانية آخر المائة الثانية من الهجرة لعرب الأمصار، وآخر المائة الرابعة لأعراب البوادي<sup>(١)</sup>، وقد أدى هذا إلى عدم إيراد الألفاظ التي استعملها العرب بعد عصر الرواية، وبدهى أيضاً أن تخلو المعاجم من الألفاظ المحدثة التي شاعت في العصر الحديث، ومن ثم عجزت تلك المعاجم عن مسايرة الحياة اللغوية المعاصرة.

وقد تلافى مجمع اللغة العربية بالقاهرة هذه السلبية في معجمه الوسيط، فلم يقف في تسجيل ألفاظه عند عصر الرواية، بل أثبت الألفاظ المولدة والمحدثة والمعربة والدخيلة، إضافة إلى الألفاظ المجمعية التي أجازها وأقرها.

تاسعاً: عدم وجود معجم تاريخي يؤصل للكلمة الواحدة، ويبين استخدامها، ولهجاتها، وتطورها الدالسي: من ثبات أو رقى أو انحطاط، وما أصابها من تغير صوتي أو هجائي، إن كان قد حدث. ويستطيع هذا المعجم التاريخي أن يحدد نشأة كلمة (دا)، وأول من استعملها بمعناها المحدد، والشاهد على ذلك،

(١) مقدمة الطبعة الأولى للمعجم الوسيط . ص ١١ .

تغير صوتى أو هجائى، إن كان قد حدث. ويستطيع هذا المعجم التاريخى أن يحدد نشأة كلمة (ما)، وأول من استعملها بمعناها المحدد، والشاهد على ذلك، وبين كيف تغير المعنى ويورد النص الذى يبدو فيه التغير ويحدد صاحبه، وإذا كانت الكلمة دخيلة يحدد لغتها الأصلية، ويوضح تاريخ دخولها فى العربية وكيفية، ويظهر ما اعتراها من تغير، . ورغم افتقارنا وحاجتنا إلى هذا المعجم التاريخى، فإن العالم كله لم يعرف «أمة من الأمم فى تاريخها القديم أو الحديث قد تفتنت فى أشكالها معاجمها، وفى طرق تبويبها وترتيبها كما فعل العرب»<sup>(١)</sup>.



(١) البحث اللغوى عند العرب . ص ١٥٦ .

obeikandi.com

## المبحث الخامس:

المعجمات والكمبيوتر (الحاسوب)<sup>(١)</sup>

شهد العالم المعاصر ثورة حقيقية في مجال الإلكترونيات والبرمجيات Software والحاسوب (Computer) وتقنية المعلومات Information Technology.

وترجع بداية ظهور الكمبيوتر إلى «أواخر الأربعينات، والمصطلح مشتق من الفعل Compute أى يحتسب، وكانت كلمة كمبيوتر باللغة الانجليزية فى بداية الأمر تكتب بشكلين (Computer) و (Computor)، وهما شكلان مقبولان لغويًا... وعندما بدأت تقنية الكمبيوتر تتوسع لتصبح كيانًا قائمًا بذاته بدأت مصطلحات أخرى تظهر على الساحة، مثل علم الكمبيوتر (Computer Science) وعلم الحساب أو الاحتمال (Computing Science) لتمييزه عن الحساب التقليدي فى الرياضيات»<sup>(٢)</sup>.

وقد دخل الحاسوب منذ ظهوره مجالات التعليم والثقافة، فنراه يستخدم فى ميدان الترجمة، وفى مجال التعليم باعتباره وسيلة تقنية متطورة، تجيء بديلة عن الطرق التقليدية فى التعليم والتلقين. كذلك أقيم حوار بين الحاسوب ومستخدمه، عن طريق التخاطب المباشر بينهما بلا وسيط، وهو تخاطب من طرف واحد، يستطيع الحاسوب من خلاله أن يكون تصورًا جيدًا عن طبيعة الصوت، وطريقة النطق، ومخارج الحروف والألفاظ، ومن ثم يخترن بصمات صوت هذا المحاور،

(١) يحارل هذا البحث أن يستخدم مصطلح (الحاسوب) جنبًا إلى جنب مع كلمة (الكمبيوتر)، مع

تسليماً بأن الأخيرة هى الأكثر شهرة، والأوفر حظاً من الانتشار.

(٢) د. عبد الإله الديوب جى: مفاهيم أساسية حول تقنية المعلومات.

مجلة عالم الفكر. المجلد الثامن عشر. العدد الثالث. ص ٢٤.

ولعله كان من المناسب ترجمة كلمة Compute إلى يحسب أو يحصى بدلاً من (يحتسب)، الذى يحمل دلالات بعيدة عن الحساب والإحصاء.

ويصبح قادراً على معرفة ذلك الصوت وتمييزه عن غيره من الأصوات، من أجل الوصول إلى الهدف النهائي، وهو قيام الحاسوب بتنفيذ ما يصدر إليه من أوامر.

وعلى الرغم من هذه التقنية الهائلة التي توجد رباطاً بين الإنسان والآلة، قائماً على الحوار، إلا أن ثمة صعوبات تكتنف هذه التقنية، منها أن صوت الإنسان قد يتغير في حالات الحزن أو الفرح أو الغضب، وينسحب هذا التغير على مساحج الألفاظ والتنغيم Intonation. ويضاف إلى هذا أن المرء قد ينطق اللفظ الواحد بأكثر من طريقة في السياق الواحد. كل هذا وغيره يؤدي إلى وقوع أخطاء كمبيوترية، أساسها الخلط والالتباس.

وتسم اللغة العربية بأنها لغة تشكل الجذور فيها سمة أساسية، وينبنى المعجم العربي - بصفة عامة - على الجذور التي يرد تحتها كل الكلمات التي تشتق من هذا الجذر أو تتفرع عنه. ومن هنا تختلف العربية عن الإنجليزية والفرنسية، مثلاً، ففيهما يكون اعتماد المعجم على الترتيب الألفبائي للكلمات (A, B, C)، بينما يعتمد المعجم العربي على الترتيب الألفبائي للجذور، وفي إطار الجذر الواحد ترتب الكلمات؛ ولذا «تتميز شجرة المفردات العربية بقلة الجذور وتعدد الأوراق، شجرة ثقيلة القاع، فرغم صغر نواة المعجم ٥٠٠٠ - ٧٠٠٠ جذر تقريباً، تتعدد المفردات بصورة هائلة، بفضل الإنتاجية الصرفية العالية. وسمة أخرى للمعجم العربي هي طغيان الخاصية الثلاثية للجذور العربية التي لا تحتاج إلى تأكيد، حيث تتوافر الجذور الثلاثية بمعدلات تفوق بكثير تلك الخاصة بالجذور الرباعية والخماسية»<sup>(١)</sup>.

(١) د. نبيل على: اللغة العربية والحاسوب.

مجلة عالم الفكر. المجلد الثامن عشر. العدد الثالث (١٩٨٧). ص ٨٠.  
والواقع أن عدد الجذور في العربية يفوق هذا الرقم بكثير، إذ يبلغ عددها في لسان العرب (٩٢٧٣) جذراً، ويزداد هذا الرقم في تاج العروس، حيث يبلغ (١١٩٧٨) جذراً.  
انظر: د. محمود الطناحي: تاج العروس والزمن البعيد.  
مقال بجريدة الأهرام بتاريخ ١٧/١١/١٩٩٨.

ومما يؤكد صدق مقولة قلة الجذور في العربية، قياساً إلى كثرة مفرداتها وألفاظها التي يمكن اشتقاقها من تلك الجذور، ما يراه بعضهم من «أن في لغتنا العربية: اثني عشر مليوناً وثلاثمائة وخمسة آلاف وأربعمائة واثنى عشرة لفظة»<sup>(١)</sup>.

وثمة دراسات قليلة استطاعت أن تفيد من الحاسوب في الدراسات اللغوية، وأقل منها فيما يتصل بالدراسات المعجمية. وقد يعود ذلك إلى عدة أسباب:

أولاً: حداثة دخول الكمبيوتر إلى الدول العربية بالنظر إلى بدء ظهوره، فبين ظهوره ودخوله إلى هذه البلاد ما يقرب من عقدين من الزمان، ذلك أن البيئة العربية لم تعرف الكمبيوتر إلا منذ بداية الستينات.

ثانياً: أن استخدامه في البداية كان مقصوراً على مجالات محددة، منها المصارف (البنوك)، والإدارات الحكومية، وشركات الطيران، وشركات السبترول، ولم تكن من بينها الجامعات، مما أدى إلى تأخر - ولا أقول تخلف - تلك الجامعات ومراكز البحث العلمي عن الاستفادة بالإمكانات الكبيرة للحاسوب في المجالات العلمية والبحثية المختلفة.

ثالثاً: عدم اقتناع البعض بجدوى الكمبيوتر في الدراسات الإنسانية، ويرجع ذلك إلى فكرة مؤداها أن هذا الجهاز يتعامل مع الأرقام والإحصاءات والحسابات والجداول، ومن ثم فهو - في رأيهم - لا يمكن أن يكون ذا فائدة كبيرة في هذه العلوم الإنسانية.

رابعاً: وجود عقبات حالت دون الانتفاع بالكمبيوتر في مجال الدراسات العربية، تمثلت في تأخر ظهور شكل محدد لحروف اللغة العربية، مما أدى إلى تأخر العديد من البحوث والدراسات والتطبيقات ذات العلاقة باللغة، ومن ضمنها التطبيقات الخاصة بالألسنيات وتوثيق المعلومات واسترجاعها؛ إذ إن البحث عن المعلومات

(١) د. حسن ظاظا: كلام العرب من قضايا اللغة العربية.

دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط ٢، (١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م). ص ٩٨، ٩٩.

باللغة العربية من خلال الكلمات الدلالية أو التقارب الصوتي ما يزال متخلفاً، إذا ما فورن بما وصلت إليه مثل هذه التطبيقات في اللغات الحية الأخرى<sup>(١)</sup>.

خامساً: قلة المواد والوسائل التعليمية المتاحة باللغة العربية والمتصلة بالمعاجم بشكل خاص، وكذلك البرامج والبطاقات الإلكترونية المتخصصة، قياساً إلى غيرها مما يناظرها في فروع العلم المختلفة. على أنه ينبغي أن نسجل أن هذه المواد قد شهدت طفرة كبيرة في السنوات الأخيرة.

ومن أبرز الإنجازات والجهود الكمبيوترية في مجال المعاجم ما تم في القرآن الكريم، حيث توجد برامج تقوم بما يقوم به (المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم) وزيادة؛ حيث يمكن عن طريق البرنامج القرآني معرفة الآية أو الآيات التي ترد فيها الكلمة، ويمكن أيضاً الوقوف على معنى تلك الكلمة وتفسير الآية التي تجيء فيها هذه الكلمة، إضافة إلى ترتيل لها مسموع، وغير ذلك من إمكانات قد لا تتصل بالمعجم. ومن تلك البرامج أيضاً ما يغنى عن (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي) وزيادة؛ حيث يمكن للمرء أن يعرف نص الحديث الذي وردت به الكلمة ومعنى أية كلمة فيه، كما يمكنه معرفة في أي كتاب من كتب الحديث الشريف ورد هذا الحديث، وفي أي باب من أبواب الكتاب الذي رواه. كما يحدد إويه أو رواه، ويورد نبذة عن هذا الراوي: حياته، وتلامذته، وشيوخه.

ومن الجهود العلمية الكمبيوترية الرائدة في مجال المعاجم تلك الدراسة التي قام صاحبها<sup>(٢)</sup> باستخدام الكمبيوتر في الإحصاء اللغوي لجذور اللغة العربية في معجم الصحاح للجوهري، ويهدف بها إلى «عرض جذور مفردات اللغة العربية المستخدمة والواردة بالمعجم في صورة جداول توضح تردد الحروف في المواقع المختلفة من الكلمة، وتتابع الحروف واختلافها من حرف لآخر»<sup>(٣)</sup>. ويدرس الباحث الجذور

(١) مفاهيم أساسية حول تقنية المعلومات . ص ٣٥ .

(٢) د . على حلمي موسى: دراسة إحصائية لجذور معجم الصحاح باستخدام الكمبيوتر .

الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٨ .

(٣) السابق ص ١٠ .

الثنائية والثلاثية والرباعية والخماسية بهذا المعجم، على أن الجوهرى لم يورد فى معجمه أى جذر مكون من ستة أحرف أو أكثر من ذلك، ولعله «كان فى شك من أن تلك الجذور هى كلمات مشتقة من جذور ثلاثية أو رباعية واردة فى معجمه. ونظراً لما عرف عن حرصه على ضم الصحيح من الجذور، فقد استبعد الجذور السادسة وما فوقها»<sup>(١)</sup>، ومن ثم لم يكن لهذه الجذور موضع فى هذه الدراسة التى تحتوى على اثنين وتسعين جدولاً، تجيء فى مائة وثمان وثمانين صفحة من صفحات الدراسة الواقعة فى مائتين وإحدى وأربعين صفحة.

ويصل صاحب هذه الدراسة إلى عدة نتائج، منها أن الجذور الثنائية تمثل ٣٧,٠٪ من مجموع جذور معجم الصحاح، وتمثل حروفها ٢٤,٠٪ من مجموع حروف جميع الجذور... ويصل كذلك إلى أن عدد الجذور الثلاثية الممكنة - رياضياً - فى اللغة العربية (٢٨<sup>٣</sup>)، أى ٢١٩٥٢ كلمة، بينما يبلغ عدد الكلمات الثلاثية التى استخدمها العرب - كما فى الصحاح - ٤٨١٤ كلمة، وهذا العدد يمثل ٩٣,٢١٪ من هذا العدد المسموح به رياضياً.

ويتوصل الباحث كذلك إلى أن عدد الجذور الرباعية المسموح بها رياضياً هو (٢٨ × ٢٧) أى ٥٩٢٧٠٤ كلمة، بينما ورد فى الصحاح ٧٦٦ جذراً رباعياً فقط، أى بنسبة ٣,١ فى الألف من العدد المسموح به رياضياً. وفيما يتعلق بالجذور الخماسية وجد أن عدد الجذور المسموح بها رياضياً تزيد عن سبعة عشر مليوناً من الجذور، بينما ورد فى الصحاح ٣٨ جذراً خماسياً فقط، تمثل ٦٧٤,٠٪ من مجموع الجذور. كذلك خلصت الدراسة إلى أن الجذور غير الثلاثية بالمعجم تمثل ما يقرب من ١٥٪ من مجموع جذوره، وأن حروفها تمثل حوالى ١٩٪ من مجموع حروف الجذور.

ومن النتائج المهمة التى انتهت إليها تلك الدراسة ما يتعلق بتتابع الحروف، فثمة حروف معينة لا تتلوها حروف بعينها ولا تسبقها حروف محددة، فحرف (السين)،

مثلا، لا يتبعه حرف (الضاد)، ولا تسبقه الأحرف: (ث، ذ، ز، س، ص، ض، ظ، ل)، وحرف (النون) لا يتبعه (اللام)، ولا يجوز أن يسبقه أى حرف فى العربية. كذلك فإن حرف (الياء) لا يتبعه حرف (الذال)...

وثمة برامج كمبيوترية معجمية عديدة يتضح فيها تطويع الحاسوب لخدمة المعجم بشكل عام، بحيث يمكن للباحث أن يجد فى هذه البرامج ما يغنيه عن اللجوء للمعجم المطبوع. ومن أهم هذه البرامج ما يلى:

١ - القاموس المحيط للفيروزأبأدى. وينبنى منهجه على إيراد الكلمات تبعاً للترتيب الأصيل للقاموس، أى طبقاً للحرف الأصيل الأخير من الكلمة، ثم الحرف الأول فالثانى... كما يعرض تلك الكلمات، متبعا للترتيب الألفبائى، مع إمكانية إضافة كلمات وملاحظات من خارج الأصل.

٢ - الرائد. وهو معجم لغوى عبرى، يتضمن بالإضافة إلى معجم الرائد لجبران مسعود، خمسة معاجم عربية، هى:

(أ) موسوعة النحو والصرف والإعراب.

(ب) معجم المذكر والمؤنث.

(ج) معجم المصطلحات اللغوية.

(د) المعجم الأدبى.

(هـ) قاموس المصطلحات الأدبية واللغوية.

٣ - المورد. وهو قاموس مصور وناطق، ويحتوى على قاموس إنجليزى - عربى، لمنير البعلبكى، وآخر عربى - إنجليزى، لروحى البعلبكى.

٤ - معجم عبد النور. د. جبور عبد النور. وهو معجم عربى - فرنسى، وفرنسى - عربى. ويمتاز بكونه ناطقا بصوت بشرى واضح وباحثائه على مجموعة من الصور التوضيحية.

٥ - معجم المصطلحات العلمية والتقنية: إنجليزي - عربي - فرنسي. ويضم ستة معاجم أكاديمية متخصصة، هي كالتالي:

الإلكترونيات، الجيولوجيا، الطاقة، الفيزياء، الهندسة الكيميائية، هندسة المياه.

٦ - الأعلام للزركلي. وهو قاموس لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين. وهو يقدم إلى جانب تراجم هؤلاء الأعلام رسوماً بيانية للفترة الزمنية التي وجد فيها العلم مقارنة مع علم آخر.

